جامعة الإسكندرية
كلية الفنون الجميلة
قسم التصميمات المطبوعة

Alexandria University
Faculty of Fine Arts
Graphic Department

الكتاب الفني المطبوع وبناؤه الجمالي كموضوع تعبيري

THE ARTISTIC PRINTED BOOK AND ITS OWN ESTHETICAL STRUCTURE AS EXPRESSIVE SUBJECT

رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في الفنون الجميلة

تخصص تصميمات مطبوعة (شعبة طباعة غائرة)

مقدمة من

انتصار سعد محمد أحمد

المدرس المساعد بقسم التصميمات المطبوعة

كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية

تحت إشراف

أستاذ دكتور/ مريم محمد عبد العليم

أستاذ التصميمات المطبوعة المتفرغ

كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية

أستاذ دكتور/ محمد مجدي أحمد قناوي

أستاذ التصميمات المطبوعة المتفرغ

كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية

٢٠٠٥

Alexandria University
Faculty of Fine Arts
Graphic Department

THE ARTISTIC PRINTED BOOK AND ITS OWN ESTHETICAL STRUCTURE AS EXPRESSIVE SUBJECT

A Thesis Submitted to the Department of Graphic in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy

Presented by

Entissar Saad Mohmed Ahmed
Ass. Lecture in the Graphic Dept.
in Faculty of Fine Arts

Supervisor

Prof. Dr. Mohamed M. A. Kenawy
Prof. Dr. in the Dept. of Graphic in Faculty of Fine Arts Alexandria University

Prof. Dr. Maream M. Abd El-Aleem
Prof. Dr. in the Dept. of Graphic in Faculty of Fine Arts Alexandria University

٢٠٠٥

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
• قائمة الإشكال التوضيحية والصور	
• **المقدمة** .. تعريف الكتاب بصفة عامة ، الكتاب الفني التعبيري بصفة خاصة وملخص الرسالة من حيث تقسيمها إلي أبواب وفصول .	أ
الباب الأول **من الكتب الحجرية الصرحية إلي المخطوطات الورقية**	
الفصل الأول : أهمية الكتاب ووظائفه الاجتماعية والاتصالية عبر التاريخ	٢
• الكتاب كوعاء لحفظ التراث ونقل المعرفة والمعلومات	٣
• الكتاب كمظهر من مظاهر الثراء والترف	٤
• الكتاب كهدايا قيمة وتحف فنية للزينة	٥
• الكتاب كمادة للتقديس والسحر	٥
• الكتاب كنوع من الضمان لطلب قرض	٦
• الكتاب كقوة دافعة للتطور في أوروبا الحديثة	٧
• الكتاب كغنائم حرب	٧
• الكتاب كسلاح وهدفا للكفاح	٧
الفصل الثاني : نشأة الكتاب : من عصر الكلمة المنطوقة إلي عصر الكلمة المكتوبة	١١
• نشأة الكتاب	١٢
• الكتاب المسموع – كتب التواتر والمشافهة	١٢
• كتب الصور والرموز	١٣
• اختراع الكتابة وأثره على تطور الفن الأساسي للكتاب	١٣
• الكتب الحجرية الصرحية	١٥
• الألواح الطينية كمادة للكتابة	١٦
• كتب الغاب	١٧
• الكتب الخشبية والألواح المشموعة	١٧
• الكتب المعدنية	١٨
• كتب النسيج	١٩
• الكتابة على شقف الفخار	٢٠

تابع : محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
• أوراق النخيل كأوراق للكتابة	٢٠
• قواقع وعظام الحيوانات كشكل من أشكال الكتب	٢٠
• كتب البردي الملفوفة	٢١
• كتب الموتي	٢١
• المعالجة الفنية لكتب البردي	٢٢
• اللفائف الجلدية كشكل من أشكال الكتب	٢٤
• تحويل الجلود إلي رقوق	٢٤
• منافسة الرق لورق البردي وتحول شكل الكتاب من اللفافة إلي الكراس	٢٥
الفصل الثالث : المعالجة الفنية للمخطوطات في القرون الوسطي	٣٠
أولا : تحديد أبعاد الصفحة وتسطيرها ووضع التخطيط العام لها	٣٤
ثانياً : نسخ المخطوطات وكتابتها	٣٦
ثالثاً : الصور والرسوم التوضيحية	٣٨
رابعاً : الحليات والزخارف الجمالية	٤٤
خامساً : التذهيب	٤٨
سادساً : التجليد	٤٩
الباب الثاني	
دور فن الحفر والطباعة في إخراج الكتاب	
الفصل الأول : العرب ينشرون سر صناعة الورق	٥٦
• قافلة الورق تبدأ من الصين	٥٧
• العرب ينشرون سر صناعة الورق في كل مكان	٥٩
• نقل صناعة الورق من العالم الإسلامي إلي أوروبا وأثرة في اختراع الطباعة	٦٢
الفصل الثاني : كتب القوالب الخشبية Block Books	٦٥
أولا : البدايات الأولي لطبع الكتب (الخاتم المحفور)	٦٦
ثانيا : مرحلة الطبع البارز	٦٧
• طبع الكتب من نقوش حجرية	٦٧

تابع : محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
• طبع الكتب بالقوالب الخشبية (كتب القوالب)	٦٩
أ – في الشرق الأقصي	٦٩
ب – طبع الكتب بالقوالب الخشبية في أوروبا	٧٦
الفصل الثالث : طباعة الكتب بالأحرف المتحركة Movable Type	٨٠
أولا : الشرق الأقصي	٨١
• حروف متحركة من الطين المحروق (الخزف – البورسلين)	٨١
• طباعة الكتب بالحروف الخشبية المنفصلة	٨٢
• طباعة الكتب بالأحرف معدنية المتحركة	٨٣
ثانيا : طباعة الكتب بالأحرف المعدنية المتحركة في أوروبا "ثورة جوتنبرج"	٨٧
• مصير الكتاب المخطوط والمطبوع بالقوالب بعد اختراع جوتنبرج	٩٤
ثالثا : الطباعة في العالم العربي الإسلامي .	٩٦
• نشأة الطباعة في العالم العربي الإسلامي	٩٦
• الكتب المطبوعة بالقوالب الخشبية في مصر	٨٩
الفصل الرابع : الملامح المميزة للكتب المطبوعة الأولي	١٠٠
أولا : الحجم (القطع)	١٠١
ثانيا : الغلاف	١٠٢
ثالثا : النص	١٠٤
رابعا : طباعة الزخارف والرسوم الإيضاحية	١٠٦
خامسا : تجليد الكتاب المطبوع	١١٥
الباب الثالث **الكتاب الفني المطبوع وبناؤه الجمالي كموضوع تعبيري**	
الفصل الأول : الاتجاهات المعاصرة لإبداع كتب فنية	١٢٠
• مقارنة بين دور الكتاب الورقي ووسائل الاتصال الحديثة	١٢١
• أسباب وملامح الاتجاهات المعاصرة لإبداع كتب فنية	١٢٥
أولاً : الكتب الفنية التعبيرية ذات الشكل التقليدي	١٢٥
ثانيا : الشكل اللاتقليدي للكتب الفنية	١٣٥

تابع : محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني : مواصفات إنتاج الكتاب	**١٤٠**
أولاً : استخدام فن الخط	١٤١
ثانياً : استخدام الكتابات المطبوعة	١٤٣
ثالثاً : فنون تصميم وإخراج الصفحة	١٤٥
رابعاً : استخدام طرق الباعة الفنية اليدوية لطباعة النصوص والصور	١٤٧
خامساً : طرق تجميع الصفحات وتجليدها وصناعة الأغلفة والصناديق	١٤٧
الفصل الثالث : التجربة الخاصة لإخراج كتاب فني مطبوع	**١٤٩**
أولاً : مجموعة كتب فنية لنص شعري واحد ولمجموعة ثابتة من الصور المطبوعة ولكن بإخراج مختلفة	١٥٣
الكتاب الأول	١٥٣
الكتاب الثاني	١٥٩
الكتاب الثالث	١٦٢
ثانيا : كتابات فنيان مطبوعان لكل منهما رؤية فنية جديدة بعيدة تماماً عن تلك في الكتب السابقة	١٦٦
الكتاب الرابع	١٦٦
الكتاب الخامس	١٧٢
• النتائج والتوصيات	١٧٥
• المراجع العربية والأجنبية	
• ملخص الرسالة باللغة العربية	
• ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	

قائمة الأشكال التوضيحية والصور

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
	الباب الأول **من الكتب الحجرية الصرحية إلي المخطوطات الورقية**	
١/١	صفة غير مكتملة لبداية مخطوط صنع في فيينا عام ١٤٦٤	٣٥
½	صفحة من مخطوط إيطالي (١٤٩٥)	٣٧
٣/١	صورة من مخطوط إنجليزي حوالي ١٠٠٠ م لحرف استهلالي لم يكتمل	٣٨
¼	صورة من مخطوط إنجليزي أوائل القرن الخامس عشر	٣٩
٥/١	كتاب مبكر من كتاب الساعات	٤١
٦/١	صورة من مخطوط إيطالي (١٤٥٥م)	٤٢
٧/١	صفحة من مخطوط فرنسي أوائل القرن الرابع عشر	٤٣
٨/١	صفحات السجادة (الافتتاحيات)	٤٥
٩/١	صفحة من صفحات السجاجيد الست	٤٦
١٠/١	صورة من مخطوط إيراني – القرن السادس عشر	٤٦
١١/١	صورة من مخطوط إيطالي بداية القرن السادس عشر	٤٦
١٢/١	حرف استهلالي من مخطوط ألماني	٤٧
١٣/١	صفحة من مخطوط إيطالي أواخر القرن الرابع عشر	٤٩
١٤/١	خاتمة مخطوط " الخمسة "	٤٩
١٥/١ (أ ، ب)	غلاف مخطوط الأمير خسرو	٥١
١٦/١ (أ، ب)	غلاف مخطوط إسلامي – إيران (١٥٤٩)	٥١
١٧/١ أ،ب،ج،د	أغلفة مصاحف ومخطوطات (العصر العثماني)	٥٢
١٨/١أ	غلاف إنجليل ألماني حوالي القرن العاشر	٥٣
١٨/١ ب	غلاف مخطوط ألماني – القرن الحادي عشر	٥٣
١٩/١	غلاف كتاب الساعات صنع في شمال فرنسا	٥٣
٢٠/١	مكتبة كاتدرائية " أوفرليف هيرفورد "	٥٤

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
	الباب الثاني	
	دور فن الحفر والطباعة في إخراج الكتاب	
١/٢	مقدمة " سوترا الماسية الصينية " – ٨٦٨ م – المتحف البريطاني	٧١
٢/٢	صفحة من كتاب " حياة شاكيا مونى بوذا " الصيني – ١٤٨٦ م .	٧٥
٣/٢	صفحة من كتاب " Servatius Legend " ١٤٦٠ – مكتبة Royal Brussels	٧٨
٤/٢	صفحة من كتاب " التوراة للفقراء " وهو من أهم كتب القوالب الخشبية Block Books – منتصف القرن الخامس عشر .	٧٩
٥/٢	هامش مرسوم وملون باليد يحيط بنص مطبوع من كتاب Life of Francesco Sforza	١٠٧
٦/٢	حرف استهلالي مطبوع من إنجيل زانير Zainer's Bible – ١٤٧٧ م	١٢٩
٧/٢	صفحة من الكتاب الألماني " الحجر الثمين لبونر ١٤٦١ م	١٠٨
٨/٢	وليم شكسبير – الطبعة الأولي – لندن (١٥٩٤ م)	١١٠
٩/٢	صفة من كتاب الكوميديا الإلهية – دانتي – ١٤٨١م	١١١
١٠/٢أ	أشعار السيد جراي (١٧٩٧ – ١٧٩٨)	١١٤
١٠/٢ب	أغاني التجربة Songs of Experience	١١٤
١٠/٢ج	أغاني البرانة Songs of Innocence	١١٤
	الباب الثالث	
	الكتاب الفني المطبوع وبناؤه الجمالي كموضوع تعبيري	
١/٣	أشعار " هنري دي مونترلان " للفنان " هنري ماتيس "	١٣٠
٢/٣ أ،ب	صفحتان من كتاب " برنارد بوفية "	١٣١
٣/٣	أحد كتب " أرنالدو بومودورو	١٣٢
٤/٣	كتاب للفنانة تيري برونستين	١٣٦
٥/٣ أ،ب	صور توضح علاقة النص بالصورة من مخطوطات شرقية	١٤٥
٦/٣	صورة لغلاف الكتاب الأول من عمل الباحثة	١٥٣
٧/٣	صورتان لنص مطبوع الأول على اليمين بالطريقة الغائرة والثاني بالطريقة البارزة	١٥٥
٨/٣	طبعتان فنيتان استخدم فيهما أساليب متنوعة للطباعة الغائرة	١٥٥
٩/٣	طبعة فنية بأحدي طرق الحفر الغائر الأساسية ، وهي طريقة الحفر الجاف	١٥٥

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
١٠/٣	طبعة فنية نفذت بسطحين منفصلين	١٥٦
١١/٣	طبعة فنية نفذت بسطحين منفصلين	١٥٦
١٢/٣	طبعة فنية نفذت بطريقة الأكوانينت	١٥٦
١٣/٣	شكل يوضح طباعة لنص على صفحة مستقلة يقابلة صورة مطبوعة على الصفحة المقابلة	١٥٧
١٤/٣	بطانة داخلية من الورق المصنع يدوياً بطريقة الرسم بالشمع	١٥٨
١٥/٣	الغلاف الخارجي للكتاب الثاني من عمل الباحثة	١٥٩
١٦/٣	صورة توضح مشكلة وجود صفحتان متقابلتان	١٦٠
١٧/٣	صورة توضح كيفية تثبيت ورق الشفاف	١٦٠
١٨/٣	شكل يوضح كيفية تجميع صفحات الكتاب الثاني	١٦١
١٩/٣ أ	الغلاف الخارجي للكتاب الثالث	١٦٢
١٩/٣ ب	غلاف الكتاب من الداخل	١٦٢
٢٠/٣	إحدى صفحات الكتاب الثالث	١٦٣
٢١/٣	إحدى صفحات الكتاب الثالث	١٦٣
٢٢/٣	إحدى صفحات الكتاب الثالث	١٦٤
٢٣/٣	إحدى صفحات الكتاب الثالث	١٦٤
٢٤/٣	صفحة العنوان للكتاب الثالث	١٦٥
٢٥/٣	صورة لصفحة داخل الكتاب الثالث (تجميع الصفحات بطريقة لصقها معاً)	١٩٥
٢٦/٣	صورة لغلاف الكتاب الرابع	١٦٦
٢٧/٣	تخطيط للتصور العام بين الكتلة الكلية للنص والمساحة الكلية للصورة	١٦٧
٢٨/٣	صورة للكتاب الرابع من الداخل	١٦٨
٢٩/٣	صورة للكتاب الرابع من الداخل	١٦٨
٣٠/٣	صور للكتاب الرابع بدون نص	١٦٩
٣١/٣	صورة من الكتاب الرابع بدون نص	١٦٩
٣٢/٣	صورة من الكتاب الرابع بدون نص	١٦٩
٣٣/٣	صورة من الكتاب الرابع بدون نص	١٦٩
٣٤/٣	صورة من الكتاب الرابع بدون نص	١٧٠
٣٥/٣	صورة من الكتاب الرابع بدون نص	١٧٠
٣٦/٣	طريقة تثبيت النسخ المطبوعة داخل الكتاب الرابع	١٧٠

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
٣٧/٣	تجميع صفحات الكتاب الرابع بالتخريم والربط	١٧١
٣٨/٣	الكتاب الخامس	١٧٢
٣٩/٣	الكتاب الخامس	١٧٢
٤٠/٣	الكتاب الخامس	١٧٣
٤١/٣	الكتاب الخامس	١٧٣
٤٢/٣	الكتاب الخامس	١٧٣
٤٣/٣	تجميع صفحات الكتاب الخامس بطريقة التخريم ، ثم الربط	١٧٤

ظل الكتاب أثناء تأدية دوره العظيم كإطار لحفظ ونقل الأفكار والمعلومات عبر التاريخ يهتم بالجانب الجمالي بالإضافة إلى الجانب المعرفي ، وهي ميزة ينفرد بها ولا نجدها في وسائل حفظ ونقل المعلومات الحديثة كالكمبيوتر وشبكات الانترنت . فهذه الوسائل تقوم بوظيفتها بجدارة وكفاءة عالية ولكنها تفتقد القيمة الجمالية وروح الإبداع التى تميزت بها الكتب منذ أن كانت مخطوطات تنسخ وتصور وتزخرف وتذهب وتجلد باليد .

وعلى نقيض الصور الزيتية الكبيرة أو الرسوم الجدارية الضخمة أو الأعمال النحتية الصرحية ، فإن الخبرة المكتسبة من وراء تصفح كتاب صغير مصور تكون أشد عمقاً وأكثر ألفه ودفئاً وحباً ، إذ أن الامساك بالكتاب في حد ذاته ينطوي علي قدر كبير من الخصوصية الشخصية كما لو كنت تجلس مع صديق حميم .

لقد أدخلت الكتب منذ أن كانت مخطوطات البهجة والسرور على نفوس أصحابها ، فلمسها وقراءتها وتأمل صورها وزخارفها أو حتى شم رائحتها وسماع الصوت الرقيق لأوراقها المصنعة يدوياً لتجربة سارة مرضية .

كذلك أكدت طرق الطبع التقليدية بمختلف أنواعها على الجوانب الجمالية والتعبيرية للكتب منذ أن كانت تتم بطريقة الدعك من نقوش حجرية أو من قوالب خشبية . وعرفت الطريقة الأخيرة بكتب القوالب الخشبية Block Books حيث كانت تحفر نصوص وصور كل صفحة من صفحات الكتاب على قالب خشبي واحد . وتعتبر هذه الكتب مرحلة انتقال بين النسخ باليد والطباعة بالأحرف المنفصلة .

واستمر الدور العظيم للطبعة الفنية في صناعة الكتاب مع اختراع جوتنبرج للمطبعة بالأحرف في منتصف القرن الخامس عشر . فلقد استعان الطابعون بالطبعات الفنية كصور ايضاحية للكتب المطبوعة بالأحرف والتى تعتبر كتب فنية حتى لو طبعت بدون صور مثل كتب جوتنبرج الأولى. فإلى جانب مميزات تحبير وطبع هذه الأحرف بالطرق اليدوية ، فإن اختلاف تصميمها من فنان لأخر واختلاف طرق صفها وترتيبها داخل الصفحة يضفي على هذه الكتب نوعاً من التفرد والأصالة لا مثيل له .

ومن الجدير بالذكر أن الفنانين طوال فترة إنتاجهم للكتب يدوياً منذ أن كانت مخطوطات وحتى سيطرة طرق الطباعة الآلية في نهاية القرن الثامن عشر ، لم يقصدوا إبداع

كتب فنية مثلما يقصد فناني اليوم . كما لم يتوقعوا أن تصل كتبهم في يوم ما الى هذه المكانة وتصبح أعمالاً فنية أصلية لا تقدر بثمن .

أما ظاهرة الكتب الفنية فتبدأ مع نهاية القرن الثامن عشر حينما وجد بعض الفنانين الذين شغفوا بصناعة الكتاب انهياراً في الجوانب الجمالية للكتب المطبوعة بالطرق الآلية والتي ضحى فيها الطابعون والناشرون بجودة العمل في سبيل زيادة الإنتاج ، فعادوا إلى إنتاج كتبهم بالطرق اليدوية .

وبالرغم من تركيز الفنانين على تصميم الصور الإيضاحية لكتبهم إلا أن بعضهم شغف بصناعة الكتاب ككل مثل الفنان ويليام بليك William Blake الذي كان كاتباً وفناناً صمم ونسخ وصور العديد من الكتب الفنية .

ومع الرخاء الاقتصادي والثقافي الذي صاحب الثورة الصناعية ، انتعشت حركة الكتب الفنية مع نهاية القرن التاسع عشر ، وازداد عدد الهواة من محبي اقتنائها ، وتشكلت معاهد وأندية لنشر كتب منفذه يدوياً وبأعداد محدودة وباستخدام نوعيات مميزة وجيدة من الورق والأحبار . وتحتوي هذه الكتب على طبعات أصلية مختارة بواسطة مقتنيها من الناشرين المتحمسين بحيث تلائم نصوصاً تم اختيارها أيضاً بعناية ودقة .

في أوائل القرن العشرين ، استمر الميل تجاه انتاج الكتب الفنية بالطرق التقليدية ، وازداد عدد المطابع الخاصة التى اهتمت بانتاج كتب فخمة عالية الجودة ، وظهرت الأسواق لتلك الكتب الرائعة . ومن أشهر المتحمسين للكتب الفنية في ذلك الوقت الناشر الفرنسي أمبرواز فولار Ambroise Vollard الذي نشر في باريس منذ عام ١٩٠٠ كتب لمؤلفين مشهورين يصحبها طبعات فنية أصلية لفنانين متميزين من مدرسة " باريس " أمثال شاجال ، بيكاسو ، رووه .. وغيرهم .

وفي أمريكا كان هناك ناشراً متحمساً آخر وهو " جورج ماكي " الذي أسس نادي الطبعات المحدودة عام ١٩٢٩ ونشر حوالي ٢٥٠ كتاباً فنياً حتى وفاته ١٩٥٦ بالاستعانة بالكثير من المصورين .

وفي منتصف القرن العشرين ، وعلى الرغم من الحرب العالمية الثانية وموت العديد من الفنانين ، ومشاكل إعادة البناء فيما بعد الحرب ، وانهيار السوق الفنية ،إلا أن الإبداعات الجديدة وصلت الى أعلى مستوى .. ولذلك تميز القرن العشرين بإنتاج كتب فنية عديدة ورائعة لا يمكن حصرها نذكر منها : " الأناجيل الأربعة " لـــ " إريك جيل " ١٩٣١ باستخدام

القوالب الخشبية ، " أشعار هنري دي مونترلان " لـــ " هنري ماتيس " ١٩٤٤ باستخدام قوالب اللينوليوم ، " السيرك " لـــ " برنارد بوفيه " ١٩٦٨ باستخدام الأسطح الحجرية ... وغيرها وغيرها .

ويلاحظ في تلك الكتب الفنية المطبوعة يدوياً أن بعض الفنانين قد ركزوا على الدمج الروائي بين الطبعات الفنية والنصوص ، بينما البعض الآخر لم يستخدم أية كلمات على الإطلاق كما في كتب فناني القرن العشرين أمثال " بيكاسو " و " ماكس إرنست " و"مارينتي " Marineti. كذلك فهناك كتب فنية عبارة عن نصوص فقط كتبها الفنان بدون صور ووضع تصميم أغلفتها مثل كتب فناني الحركة المستقبلية في ايطاليا أمثال : سيفيريني ، كارا Carra، وبوتشوني Boccioni .. غيرهم .

وتعد مرحلة التجليد وتصميم الأغلفة وطرق فتحها غلقها من أهم مراحل انتاج الكتاب الفني في تحديد ملامحه ومعالمه وشخصيته المزاجية سواء كان وقوراً هادئاً أم متفجراً ثائراً أم مرحاً متفائلاً أم حزيناً مكتئباً أم غامضاً ... الخ .

وعلى الرغم من أن الطرق والخامات الفنية التى استخدمها فناني العصر الحديث قد استخدمت في العصور القديمة والوسطى ، إلا أن الإبداع والأصالة والتفرد سيتوقف في هذه الحالة على التصميم الجيد والألوان المتناسقة والتنفيذ النهائي للعمل بمنتهي الدقة والعناية .

ويلاحظ مما سبق أن الكتب الفنية المطبوعة ذات الشكل التقليدي للكتاب هي كتب صممت ونفذت بطرق الطبع الفنية بواسطة الفنان أو تحت اشرافه المستمر ، باستخدام نوعيات جيدة من الورق والأحبار في عدد محدود من النسخ ، وبعد تجميعها وتجليدها بالطرق المبتكرة يقوم الفنان بترقيمها وتوقيعها بنفسه .

وعلى الجانب الأخر ، حاول الكثير من فناني الحركات الرافضة للرؤية التقليدية في أوربا حوالي منتصف القرن العشرين إنتاج أشكالاً لا تقليدية للكتب باستخدام وسائط تعبيرية مختلفة . إذ نجد أنفسنا أمام حالات تكون فيها كتلة وتركيبة الكتاب ، ونسيج وشكل المواد المستخدمة في صناعته ، والأسطح والزوايا التي يتكون منها ، والوسيلة التي نفذ بها ، كلها مجتمعة هي المحتوى أو بديلاً للنص المكتوب .

وحتى الآن لا توجد أسماء محددة بعينها يمكن اطلاقها على هذه النوعية من الكتب . ولكنها على أية حال تمتلك الخصائص المتوفرة في التصميمات المتعددة الوسائل ، حيث يخلط الفنانون موادهم وعناصرهم الرمزية وأحياناً الغريبة بحرية تامة لابداع كتب فنية لا تنخرط تحت شكل فني مميز بعينه بل تندمج وتتداخل فيها حدود أشكال التعبير الفني المختلفة كالرسم والطباعة الفنية والنحت والتصوير وفن القص واللصق (الكولاج) والحرف اليدوية الفنية المختلفة .

وكما هو واضح فإن معظم معارضنا حول الكتاب الفني منذ عام ٢٠٠٢ بها اختلاط كبير بين الشكلين التقليدي واللاتقليدي . وكان نصيب الكتاب التقليدي ضئيلاً مقارنة بالكتب اللاتقليدية . وجاء انتاجه بتقنيات تناسب الانتاج الأوحد كتقنيات الرسم والتلوين والقص واللصق الغنية الرائعة التى حسنت الناحية الشكلية والجمالية للكتاب ، الا أنها لم تحسنه من الناحية الوظيفية ، بل جمدت دوره الاجتماعي والاتصالي وقصرته على المعارض تماماً كالكتب اللاتقليدية .

على أية حال فالكتب الفنية بجميع اتجاهاتها وتصنيفاتها هي انفتاح على تجربة ومعاني ووسائل جديدة ، وهذا الانفتاح يبشر بعودة الحماسة للتجريب والاستكشاف وروح الرفاهية الفنية والاجتماعية للفنانين بصفة عامة وفناني الكتاب بصفة خاصة .

هذه مقدمة سريعة لأهم النقاط التى تناولها الجانب التاريخي لهذا البحث الذي بدأ عام ١٩٩٨ وتدور فكرته حول التركيز على امكانات الطبعة الفنية في احياء الكتاب واكسابه مميزاتها من حيث التفرد والاصالة والابداع .

كذلك اعتبار طرق الطبع التقليدية حلاً وسطاً بين طرق الانتاج الأوحد للكتاب ، وبين طرق الطباعة التجارية ذات الانتاج الكمي الضخم والجودة المنخفضة .

إن هذا البحث هو رسالة تدعو الى طرق طبع الكتب اليدوية والاستمتاع بتلك الطرق التى حرم الفنان العربي منها وتحرج لاسباب دينية من استخدامها في صناعة كتبه وظل ينسخها باليد حتى القرن الثامن عشر حينما سمح الحكام ورجال الدين بدخول المطبعة ، ولكن مع الأسف كانت الطرق التجارية في ذلك الوقت قد بدأت تحل محل الطرق الفنية ذات الانتاج المتميز .

وإذا كانت الطبعة الفنية تعمق وتظهر الجوانب الجمالية والتعبيرية للكتاب فإن إبداعها من خلال التفاعل مع نصوص أدبية سيزيد من القيمة التعبيرية للكتاب وسيضفي على الصور وحده تتحقق من خلالها تجربة فنية متصلة .

فمن المعروف أنه منذ العصور القديمة أعتمد الأدب على الصور الذهنية التى يبتدعها الفنان التشكيلي : فالشاعر يستخدم رموز المصور لتدعيم شعره ، كما أن المصور يبني صوره مستوحياً خيال الشاعر . كل ليدعم بصيرته بمادة الأخر ويغذيها . ولابد من القول بأن تأكيد هذه الحميمة بين الأدب والرسم لا يعني ببساطة أن الصورة يمكنها ترجمة المشاعر والأخيلة التى تنطوي عليها القصيدة . فالرسوم في الكتب الأدبية ليست رسوم جامدة تحاكي النص وتعيد صياغته كرسوم الكتب العلمية ، بل هي تفاعل ورؤية خاصة وعلاقة يقيمها الفنان مع النص الأدبي كي يخرج لنا بناءاً تشكيلياً متصلاً وعملاً فنياً متكاملاً .

ولذلك اعتمد الجزء العملي لهذا البحث على الدمج الروائي بين الكلمات والصور مع اختيار كلمات من أعمال الشاعرين صلاح جاهين وعبد الرحمن الأبنودي تحت مسمى :

" كـلـمـة وصـــورة "

ويوضح الباب الأول بفصوله الثلاثة أن إخراج الكتب المطبوعة لم يأت من فراغ بل أنه مبني أساساً على كل المحاولات والمعالجات الفنية لإخراج اللفائف والمخطوطات في العصور القديمة والوسطي . ويلقي الفصل الأول الضوء على الدور العظيم المتنوع للكتاب ووظائفه الاجتماعية والاتصالية عبر التاريخ . بينما يصور الفصل الثاني التطور الشيق لشكل الكتاب المادي والمعالجة الفنية لإخراجه في العصور القديمة . في حين يستخلص الفصل الثالث أهم الأسس والقواعد لإخراج المخطوطات في العصور الوسطي .

ويتعرف الباب الثاني من البحث على دور فن الحفر والطباعة بالطرق التقليدية في إخراج الكتب منذ البدايات الأولى لطبع النصوص والصور من الأختام والنقوش الحجرية وكتب القوالب الخشبية والتي استرجعها لنا الفصل الثاني من هذا الباب . ثم ينتقل بنا الفصل الثالث إلى مرحلة طبع النصوص بالأحرف المتحركة ، بينما يشرح الفصل الرابع كيفية الاستعانة بالطبعات الفنية البارزة والغائرة والمسطحة والمسامية كصور ايضاحية للكتب حتى ظهور الطرق التجارية لطباعة النصوص والصور .

ولما كان الورق هو السبب الرئيسي في انتشار وتطور طباعة الكتب لذلك تناول الفصل الأول من الباب الثاني كيفية اختراع الورق ودور العرب في نشر هذا الاختراع العظيم.